

## برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى رومية الحلقة الحادية والثلاثون

مستمعي العزيز، انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الأصحاح الثالث عشر من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. وهي الرسالة التي تُعتبر من أجزاء العهد الجديد من الكتاب المقدس.

وكان الرسول بولس قد عالج في هذا الأصحاح موضوع علاقة المؤمن بالسلطات المدنية، فأوضح أن الله رتب وجودها لكي تقوم بتسيير شؤون المجتمع. وأنه يجب على المؤمن أن يخضع لهذه السلطات ويطيعها ويحترمها. وأن يقوم بواجبه في دفع الضرائب وكل ما يطلب منه كمواطن صالح. ثم تحدث الرسول بولس عن المحبة التي اعتبرها ديننا على المؤمن أن يوفيه. وختم الأصحاح بحث المؤمنين عن الابتعاد عن كل هاهو فاسد وشرير.

أما في الأصحاح الرابع عشر فينتقل الرسول بولس إلى معالجة مشكلة كانت تواجه الكنيسة المسيحية في ذلك العصر. وهي مشكلة الخلاف بين المؤمنين حول بعض قضايا السلوك المسيحي اليومي. فبدأ بالقول: "ومن هو ضعيف في الإيمان فاقبلوه لا لمحاكمة الأفكار. واحد يؤمن أن يأكل كل شيء وأما الضعيف فيأكل بقولا. لا يزدرد من يأكل بمن لا يأكل. ولا يدين من لا يأكل من يأكل لأن الله قبله." كانت ومازالت في المسيحية وجهتا نظر حول موضوع السلوك اليومي. تؤمن وجهة النظر الأولى أن المخلص المسيح قد حررنا من كل قيود الماضي، لهذا لا يهتم ما يأكله الإنسان أو يشربه، إذ لا يوجد شيء نجسا. أما وجهة النظر الثانية فتقول إن المؤمن يجب أن لا يأكل لحوما، بل خضراوات فقط. وأن يراعي أياما معينة تعتبر مقدسة. ويبدو واضحا أن الرسول بولس أيّد وجهة النظر الأولى، أليس كذلك؟

هذا صحيح، فهو يصف الذي يأكل كل شيء بالقوي في الإيمان. ويدعوه أن يقبل الضعيف بالإيمان الذي يريد أن يأكل بقولا أو خضراوات فقط، وأن لا يزدرد به، أي لا يحتقره. ودعا الضعيف في الإيمان أن لا يدين القوي فيما يأكله لأن الله قد قبله.

ثم تساءل الرسول بولس في العدد الرابع: "من أنت الذي تدين عبد غيرك هو لمولاه يثبت أو يسقط. ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبتته." وأضاف الرسول بولس في العددين ٥ و٦ قائلا: "واحد يعتبر يوما دون يوم وآخر يعتبر كل يوم. فليتيقن كل واحد في عقله. الذي يهتم باليوم فللرب يهتم. والذي لا يهتم باليوم فللرب لا يهتم. والذي يأكل فللرب يأكل لأنه يشكر الله. والذي لا يأكل فللرب لا يأكل ويشكر الله."

إن هدف المؤمن الذي يريد أن يقدر يوماً معيناً هو إرضاء الرب. وكذلك فإن المؤمن الذي لا يهتم بتقديس أي يوم، هدفه هو أيضاً إرضاء الرب. أي أن هدف الاثنين هما واحد. وكذلك بالنسبة للذي يأكل أو لا يأكل لحماً، إذ هما يشكران الله على ما يوفره لهما من طعام. فما دام الهدف هو واحد أي إرضاء الرب وشكره، فعلى كل طرف أن يحترم الآخر في موقفه.

وتابع الرسول بولس فكتب في العدد السابع والثامن قائلاً: "لأن ليس أحد منا يعيش لذاته. لأننا إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نحن. فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن. أجل هذه هي حقيقة كل مؤمن بالمسيح، إذ أصبح ملكاً له. فهو لا يعيش لذاته بل للمسيح الذي خلصه، سواء كان عائشاً أم ميتاً. لأن الموت لن يكون النهاية بالنسبة للمؤمن بل البوابة التي تنقله إلى حضرة المسيح.

ولهذا السبب، أضاف الرسول بولس قائلاً في العدد التاسع: "لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الأحياء والأموات." أجل لقد مات المسيح وقام لكي يملك على المؤمنين به في أية حالة كانوا.

ونتيجة لذلك كتب الرسول بولس في العدد العاشر قائلاً: "وأما أنت فلماذا تدين أخاك. أو أنت لماذا تزدرى بأخيك. لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح." أراد الرسول بولس القول، أنه إذا كان جميع المؤمنين بالمسيح هم ملك له، فلا داعي لمؤمن أن يدين أخاه المؤمن أو لآخر أن يزدرى به. لاسيما أن جميع المؤمنين سيقفون يوماً ما أمام كرسي المسيح للمحاسبة.

وكعادته اقتبس الرسول بولس من العهد القديم (سفر إشعياء ٤٥: ٢٣) ليؤكد صحة كلامه فقال في العدد ١١ و ١٢: "لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب أنه لي ستجنو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله. فإذا كل واحد منا سيعطي عن نفسه حساباً لله." إن الله وحده هو المسؤول عن البشر جميعاً، وله تعالى ستجنو كل ركبة، وسيحمده كل لسان. ولذلك فإن كل واحد منا سيقدم لله حساباً عن أفعاله وتصرفاته. ولا داعي لنا لمحاسبة بعضنا البعض كمؤمنين.

إذا كان كل مؤمن بالمسيح هو حر في تصرفاته، لأن المسؤولية عنه تعود إلى الله، فهل هذا يعني أن يفعل المؤمن ما يراه مناسباً له دون اكتراث بالآخرين؟ إنه حقا سؤال مهم، ولقد أجاب الرسول بولس عنه في العدد الثالث عشر إذ كتب قائلاً: "فلا نحاكم بعضنا بعضاً بل بالحري احكموا بهذا أن لا يوضع للأخ مصدمة أو معثرة." أي أراد الرسول بولس القول: صحيح أنه يجب أن لا يدين المؤمنون بعضهم بعضاً، لكن في نفس الوقت على كل مؤمن أن يراعي مشاعر إخوته الآخرين من المؤمنين لكي لا يكون تصرفه سبب عثرة لهم.

ثم شرح الرسول بولس ما قصد فكتب في العدد ١٤ و ١٥ قائلا: "إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجسا بذاته إلا من يحسب شيئا نجسا فله نجس. فإن كان أخوك بسبب طعامك يحزن فلست تسلك بعد حسب المحبة." إن الحقيقة الواضحة أنه لا يوجد طعام نجس أو محرّم في المسيحية. لكن إذا كان أراد أحدهم اعتبار أمر ما أنه نجس، فبالنسبة له يكون نجسا. ولهذا يجب على المؤمن الذي يأكل كل شيء أن لا يزعج أخاه الضعيف. والسبب لأن المؤمن الذي لا يهتمه أخاه المؤمن، فإنه يخالف مبدأ المحبة الذي هو أساس المسيحية. فعندما يسود مبدأ المحبة لا نعود نفكر في حقوقنا وامتيازاتنا، ولكن في مسؤولياتنا وواجباتنا تجاه الآخرين. ولهذا يجب أن لا نضايق الآخرين في أمور ثانوية. ولا أن نجعل الحرية التي لنا في المسيح فرصة لنجرح مشاعرهم. وهكذا علينا أن نراعي مفهوم الآخرين عندما نأكل أو نسلك سلوكا معيناً.

و أضاف الرسول بولس مؤكدا على هذا الأمر فكتب قائلا: "لا تهلك بطعامك ذلك الذي مات المسيح لأجله. فلا يفتر على صلاحكم." فمن المهم أن لا نجعل الآخرين يشككون بصلاحنا ويفترون علينا.

ثم أكد الرسول بولس على حقيقة هامة فكتب في العدد ١٧ و ١٨ قائلا: "لأن ليس ملكوت الله أكلا وشربا. بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس. لأن من خدم المسيح في هذه فهو مرضي عند الله ومزكى عند الناس." أجل أعزائي إن ملكوت الله أي الحياة المسيحية الجديدة هي أسمى من أن تكون متعلقة بشؤون الأكل والشرب. بل هي تهدف لتعطي المؤمن ثمار البر والسلام والفرح بواسطة الروح القدس. وعندما تظهر هذه الثمار في حياة المؤمن يصبح مرضيا عند الله، ومزكى أي مقبولا لدى الناس.

ولهذا نجد الرسول بولس يحث المؤمنين ابتداء من العدد التاسع عشر بقوله: "فلنعكف إذا على ما هو للسلام وما هو للبينان بعضنا لبعض. لا تنقض لأجل الطعام عمل الله. كل الأشياء طاهرة لكنه شر للإنسان الذي يأكل بعثرة." على المؤمن إذن أن يسعى من أجل السلام مع الآخرين وما هو لبنيانهم. وهكذا لا يهدم بطعامه عمل الله. صحيح أن كل الأطعمة طاهرة، لكنه شر للإنسان أن يأكل طعاما يؤدي إلى دمار حياة الآخرين.

ثم أضاف الرسول بولس في العدد ٢١ و ٢٢ قائلا: "حسن أن لا تأكل لحما ولا تشرب خمرا ولا شيئا يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف. ألك إيمان. فليكن لك بنفسك أمام الله. طوبى لمن لا يدين نفسه في ما يستحسنه." من الأفضل للمؤمن القوي إذن أن يضبط نفسه من جهة الطعام والشراب لهدف بنيان الآخرين وعدم عثرتهم. ومن المهم أن لا يدين المؤمن نفسه في ما يراه مناسبا بالنسبة له، لكن ليحمله بينه وبين الله.

أما بالنسبة للمؤمن الضعيف فيختم الرسول بولس الأصحاح الرابع عشر قائلاً: "وأما الذي يرتاب فإن أكل يُدان لأن ذلك ليس من الإيمان. وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية." إذا كان مؤمن ما مقتنعا في قلبه أن تناوله طعاما معيناً خطأ، ولم يستطع أن يتخلص من الإحساس بالذنب من جهته، فإن أكل هذا الطعام يعتبر خطية بالنسبة له. لأنه ليس من الإيمان المسيحي الصحيح أن يتصرف الإنسان بعكس ضميره، وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية.